النيازك

النيازك جمع نَيزَك مثال حَيدَر وهي كلمة فارسية معرَّبة معناها الرمح القصير وقد اصطلح علمآء الهيئة ان يطلقوها على الحجارة التي تسقط من الجوّ ولعلها اول ما استُعملت للشُّهُب لانها تشبه في انقضاضها رماحاً نارية ثم خُصَّت بالحجارة المذكورة

وهذه الحجارة معروفةٌ من عهدٍ بعيد وقد ورد ذكرها في كلام غير واحدٍ من علمآء المتقدمين مثل انكساغورس وديوجينوس وارسطو وبلوطرخس وغيرهم وربما عُبِدَ بها بعض الآلهة كما كان اهل غلاطية يفعلون في عبادة سيبالا الاهة الجبال واهل حمص يفعلون في عبادة الشمس ولا يبعد ان اللات في ثقيف ومَناة في هُذَيل وقُضاعة كانتا منها . ومن العامة من كان يسمي ما يوجد منها على سطح الارض حجارة الصاعقة لظنهم ان الصواعق اجرامٌ تسقط من السمآء وربما طبع بعضهم من حديدها سيوفاً يزعمون انهُ اذا ضُرِب بها نزلت نزول الصواعق

ومع شيوع امر هذه الحجارة وتكرر ذكرها في كلام من يوثق بهِ من المؤرخين فان العلمآء كانوا الى اواخر القرن الثامن عشر يرون انها من خرافات العوامّ كما صرّح بذلك لافوازيَاي سنة ١٧٩٠ ثم الندوة العلمية الفرنسوية سنة ١٨٠٠ ولذلك لم يلتفتوا الى البحث في حقيقتها ومصدرها

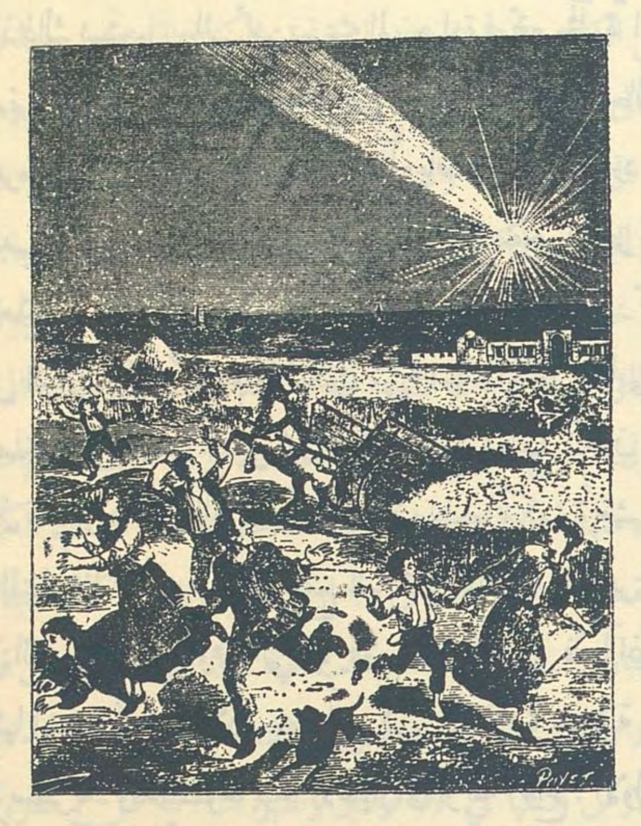
واول من بحث فيها بحثاً علمياً الاستاذ خلادْني احد علمآء الطبيعيات من الالمان وقد سقط واحدٌ منها على مرأى منهُ في مدينة سيَأن من تُسكانا

سنة ١٧٩٤ فنشر فيها كلاماً وصف فيهِ ذلك النيزك وتكلم على طبيعة النيازك واصلها . ثم عقب ذلك سقوط عددٍ كبير منها في نُرمنديا سنة ١٨٠٣ وكان ممن شهد سقوطها الاستاذ بيُوت احد اكابر علماء فرنسا فرفع في ذلك تقريراً الى ندوة العلوم الفرنسوية ايدهُ بشهادة كثيرين ممن عاينوها من جهات شتى وكانت منتشرةً على مساحةٍ من الارض يبلغ طولها نحواً من ١٢ كيلومتراً . وتواتر بعد ذلك سقوط الحجارة من هذا النوع حتى انهُ في سنة ١٨٧٢ سقط نيزك في ناحية بلوا تفرقت شظاياهُ على مساحةٍ يقرب قطرها من ٨٠ كيلومتراً وكان وزنهُ ٤٧ كيلغراماً وغاص في الارض الى عمق متر و ٦٠ سنتيمتراً

وقد احصى هُوَرْد احد علماء الانكليز النيازك التي ورد ذكرها في التأريخ والتي سقطت على عهدهِ الى سنة ١٨١٨ ثم زاد عليها خلادْني ماسقط بعد ذلك الى سنة ١٨٢٤. واعظم ما ذُكر من تلك النيازك ثلاثة احدها عثروا عليهِ في باهيا بالبرازيل سنة ١٨١٦ وزنهُ ٥٣٦٠ كيلغراماً . والثاني وُجد في الصين بالقرب من منبع النهر الاصفر ووزنهُ ينيف على ١٠٠٠٠ كيلغرام وعلوهُ خمسة عشر متراً . والثالث يوجد في صحراء توكامان من اميركا الجنوبية ووزنهُ ١٥٠٠٠ كيلغرام وهناك قطعٌ اخرى اعظم واهول مما ذكر لم يثبت انها من النيازك فاضربنا عن ذكرها . اما ما دون ذلك من القطع التي وزنها ما بين ١٠٠ و ٢٠٠ الى ١٠٠٠ كيلغرام فكثيرة وهي توجد في كل مكان

والنيزك اول ما يظهر بهيئة جرمٍ مضيء باهر اللمعان يخترق الجوّ بسرعة عظيمة وهو يقذف بالشرر ويجر وراءهُ خطًّا نيّراً هو ولا شك صورة رسمهِ

متتابعاً على شبكية العين كما يرسم طرف القضيب المشتعل اذا أُدير باليد دائرةً من نار . ويختلف منظرهُ عند ظهورهِ بين حجم كوكبٍ من القدر الاول الى حجم القمر واذا ظهر ليلاً فكثيراً ما يبهر نور القمر في اوان البدر .



وبعد ان يقطع مسافة من السمآء ينفجر وتتطاير شظاياهُ في كل جهة ثم يُسمع لهُ هزيمٌ شديد جدًّا يتبعهُ دويٌّ مستطيل وربما تتابع انفجارهُ مرّةً بعد اخرى حتى يسقط بأسرهِ رُفاتاً وقد تبلغ قطعهُ الوفاً

ومما يُستغرب من امر النيازك انها اذا كُسِرت قطعةٌ منها عند وصولها الى الارض وُجد باطنها في درجة البرد الجليدي حالة كون ظاهرها حارًّا

ينبعث عنهُ الدخان . وعلة ذلك ان النيزك حين يشرف على جوّ الارض آتياً من الفضآء تكون درجتهُ كدرجة الفضآء نفسهِ اي يكون على ٢٧٣° تحت الصفر فاذا اخترق هوآء الارض وهو في السرعة المشار اليها دفع الهوآء من امامهِ واذ ذاك يستحيل جانبٌ من سرعتهِ الى حرارة فيرتفع فجآءةً الى ٣٤٠٠° فوق الصفر بحيث ينتقل دفعةً واحدة من الحالة الجليدية الى حالةٍ يشتعل فيها ظاهرهُ وينقلب الى درجة البياض مع بقآء باطنهِ على درجة البرد المذكورة وهذا سبب انفجارهِ عند مروره في جوّ الارض كما ينفجر الحجر اذا القيتهُ في اتونٍ ملتهب

وليس للنيازك شكلٌ معلوم ولا يكون شيءٌ منها ذا شكلٍ قياسيّ ولكنها اشبه بالصخور التي يقتلعها السيل غير ان اطرافها ونتوءاتها تكون مدملكةً لانها اول ما يذوب من ظاهرها وتكون جملة سطحها مكسوةً بقشرةٍ سودآء زجاجية المنظر ثخانتها نحو ميليمتر . ومع انها كلها متشابهة الظاهر بما يكون عليها من القشرة المذكورة وهي التي بها يتميز الحجر النيزكي فانها اذا كُسِرت وُجد بينها اختلافٌ بعيد لان بعضها مركب من مادةٍ معدنية والبعض من مادةٍ صخرية . وقد قسموها بهذا الاعتبار الى اربعة انواع . الاول النيازك الحديدية وهي ما كانت مركبةً من الحديد يخالطهُ معادن اخرا كثرها النِكل وتوجد فيها مركبات من هذين المعدنين والكبريت او منهُ ومن الحديد والكروم او غير ذلك . والثاني الحديدية الصخرية وهي ما تركبت من الحديد يتخللهُ اجزآء صخرية متقطعة يغلفها الحديد من كل ناحية فيكون كانهُ اسفنجة قد ملئت ثقوبها بالصخر . والثالث الصخرية الحديدية وهي عكس الثانية

تتألف من كتلةٍ من الصخر يتخللها حبيبات متقطعة من الحديد ومنها اكثر النيازك المعروفة . والرابع النيازك الصخرية وهي عكس الاولى فانها تتركب من صخر لا حديد فيهِ وهي نادرة

بقي الكلام على اصل هذه الحجارة والمكان الذي تجيء منهُ وهو مما لم يتوصلوا الى معرفتهِ على وجهٍ يمكن الجزم فيهِ . وقد كانوا الى عهدٍ قريب يذهبون الى ان النيازك والشهب شيءٌ واحد لما بين الفريقين من اوجه الشبه في الظاهر ولكن تكرار المراقبة دلّ على ان لكلٍّ منهما مصدراً غير ما للآخر . وذلك ان اصل الشهب على ما هو الرأي المُجمَع عليهِ اليوم من الحجارة المؤلفة منها نوَيات النجوم المذنَّبة بعد ان استحال بعضها الى حلقاتٍ تدور حول الشمس بدليل ان تلك الحلقات تدور في افلاك المذنبات عينها. والمعروف منها لهذا العهد ثلاث حلقات احداها حلقة المذنَّب الكبير لسنة ١٨٦٢ وتقطع الارض فلكها في ١٠ اوغسطس وتظهر لنا كانها تتساقط من صورة برشاوش . والثانية حلقة مذنب سنة ١٨٦٦ وتقطع الارض فلكها في ١٤ نوفمبر وتظهر لنا آتيةً من صورة الاسد . والثالثة حلقة مذنب بيّالا وتقطع الارض فلكها في ٢٧ نوفمبر وتظهر لنا آتيةً من صورة المرأة المسلسلة . وهذه الشهب كلها لا يصل الينا منها شيءٌ ولو تساقط منها في الليلة الواحدة ما يبلغ خمسين الف او مئة الف شهاب ولكنها حال دخولها في جوّ الارض تحترق ويتبدد رمادها في الهوآء وبخلاف ذلك النيازك فان غالبها صخورٌ كبيرة واشكالها تدل على انها قطعٌ منفصلة من جرمٍ كبير. وفضلاً عن ذلك فان النيازك لا موعد لها ولا يختصّ ظهورها بجهةٍ معلومة من

السمآء فبينها و بين الشهب في ذلك كلهِ ما يدل على انهما من اصلين مختلفين

وقد تباينت فيها والحالة هذه آرآء الباحثين فمنهم من ارتأى انها تتركب في الجوّ على حدّ ما يتركب البرَد مثلاً . وليس بشيء لانهُ لا يُعلَم وجهٌ يقع بهِ مثل هذا التركيب في الجوّ مهما كان فيهِ من الغبار الارضيّ او المعدنيّ ولانهُ لو كان الامر كذلك لزم ان يكون سقوطها عمودياً على سطح الارض كالبرَد لا ان تمرّ افقيةً في اعالي الجوّ كما هو الحال في النيازك

وارتأى آخرون انها من مقذوفات براكين القمر وهو قول لاپلاس وجماعةٍ والظاهر ان هذا القول على فرض صحة وجود براكين في القمر لا يخلو ايضاً من بُعد لانهم حسبوا السرعة التي يمرّ بها النيزك فوق الارض فوُجد اقلّها ١٦ كيلومتراً في الثانية وربما ارتقت فوق ذلك الى ٤٠ و ٥٠ كيلومتراً حتى تقرب احياناً من ٨٠ كيلومتراً في الثانية وليس في قوة براكين القمر ولا في جاذبية الارض ما يبلغ بالمقذوفات مثل هذه السرعة

وذهب غيرهم الى انهُ يمكن ان تكون من مقذوفات براكين الارض نفسها فانهُ اذا قُذِف جسم من الارض بسرعة ٨٠٠٠ الى ١١٠٠٠ متر في الثانية ذهب في الفضآء الى مسافةٍ تبعدهُ عنها بمقدار القوة التي قُذف بها ويمكن ان لا يعود الى الارض الا بعد آلافٍ من السنين . قالوا ولا ريب ان الارض حدث فيها في الازمنة الجيولوجية الاخيرة براكين اشدّ جدًّا من البراكين الحالية فلا يبعد ان تكون هذه الاجسام التي تمرّ بالقرب منا اليوم هي من مقذوفاتها في ذلك العهد ولا سيما وقد ظهر من تحليلها انها لا تخرج في شيء عن الموادّ التي في باطن الارض

وهناك اقوالٌ أُخر اضربنا عن ذكرها لبعدها على انهُ لابد ان يقال هنا ان اكثر النيازك التي رصدوها وُجد مسيرها في طريقٍ هذلولي اي في منحنٍ لا يلتقي طرفاهُ ولا يعود آخرهُ على اولهِ ولم يوجد منها ما طريقهُ هليلجي الا واحدٌ هو الذي مرَّ فوق الارض في ليلة ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٦٨. وعليهِ فالذي يترجح مع ما تقدم من بيان سرعتها انها تأتي من الفضاء النجمي مارَّةً في خطٍ مستقيم فاذا قربت من الشمس جذبتها اليها فتمرّ من ورآئها ثم تعود في طريقها من الجهة الاخرى وحينئذٍ فاذا مرّت في فلك احد السيّارة الشمسية التهبت فتساقطت قِطَعاً او استمرّت في طريقها الى ان تخلص الى الفضآء النجمي . على انهُ لا يتعين ان تكون كلها من اصلٍ واحد لما سلف من انها مختلفة المادة والسرعة فقد يكون بعضها مما ذُكرهنا وبعضها مما تقدم والله اعلم

اللغة المالطية

هي اغرب لهجةٍ وقع التفاهم بها بين افراد الانسان لا تنطبق على قياس ولا ترجع الى اصلٍ معلوم ولا يجد لها اللغويّ مكاناً من سلسلة اللغات بل هي خليطٌ من ألسنةٍ شتى تداخل بعضها في بعض وتنكرت مخارج حروفها وتبدلت صِيَغ كلماتها وتراكيبها فلا هي في لغات المشرق ولا في لغات المغرب ولا وجود لها الا في الجزيرة التي هي منسوبةٌ اليها

ومعلومٌ ان هذه الجزيرة قد تعاقبت عليها اممٌ شتى من كل جيل فتركت فيها كل امةٍ اثراً . واول من يُذكَر ممن استولى عليها الفينيقيون ثم

عقبهم اليونان فالقرطجنيون والرومان والفندال والنوثيون والعرب وكان دخول هؤلآء اليها في اواخر القرن الثالث للهجرة ثم دخلت في حوزة النُرمان ثم الالمان فالطليان والفرنسيس والاسپنيول الى ان افضت اخيراً الى نوبة الانكليز . وقد اجتهد العلمآء في فحص لغتها لعلهم يستدلون بها على سكانها الاولين فلم يتسنَّ لهم التوصل الى ذلك على وجهٍ جليّ . وممن بحث فيها كَنْتّين دُوتّين في اواسط القرن السادس عشر فذهب الى ان اصل سكانها من القرطجنيين لانهُ وجد في لسانهم كثيراً من الالفاظ الساميّة ووافقهُ في ذلك جماعةٌ من علمآء القرن الثامن عشر . ثم تولى البحث فيها مجَيْزِينيوس في اوائل القرن التاسع عشر فاثبت ان اكثر كلماتها عربية وهو المعروف اليوم الا ان غالبها مشوَّهٌ بما دخل عليهِ من التحريف والتبديل ويخالطها كلماتٌ من اليونانية والطليانية والالمانية وفيها الفاظٌ لا يُعرَف اصلها ولعلها من المالطيّ القديم او الفينيقي

على ان من الالفاظ العربية ما يستعملونهُ بغير معناهُ فضلاً عما ذكر من تبديل المقاطع والصيغ كابدال الخآء المعجمة بالحآء المهملة وابدال الحآء المهملة احياناً بالهآء . والغين بالعين او بالهآء والطآء بالتآء وغير ذلك وكقولهم في نعرف « ناف » وهذا للمتكلم المفرد فاذا ارادوا الجماعة قالوا « نافو » وقولهم « يحتيج لي » اي يُحتاج لي يعنون ينبغي لي. وعندهم خلا المقاطع العربية الپآء الفارسية ويستعملون الجيم بمقطعيها وعندهم حرف مركب من التآء والشين. اما القواعد التركيبية فمختلطة من العربي الفصيح والعامي وربما جروا على قواعد اللغات الاوربية كابتدآئهم بالاسم عوض الفعل . والضمائر المتصلة عندهم هي

الضمائر العربيـة وكذلك حروف الجرّ والظروف وغيرها الاّ بعضاً منها يُجهل اصلها

اما كتابتهم فبالحرف اللاتيني مع اصطلاحات مخصوصة في تصوير بعض المقاطع التي لا توجد في اللاتينية الا ان هجآءهم يختلف كثيراً عن الهجآء العربي فربما ضموا كلمتين في هجآء واحد وربما قسموا الكلمة الى هجآءين تبعاً لما يقتضيه اللفظ دون التركيب مما يدل على ان اصل الكلمات قد ضاع عندهم بالمرة . وقد وقعت الينا من لغتهم نسخةٌ من انجيل يوحنا مكتوبةٌ بهذا الحرف ونحن موردون منها نموذجاً نكتبهُ بالحرف العربي حسب هجآئهِ الاصلي مشكولاً بما يصوّر لفظهُ [1] بقدر الاستطاعة لان من حروفهم ما لا يتحقق الا بالسماع منهم ونذكر بازآء كل سطر ترجمتهُ بالعربية . والنموذج المذكور من الفصل الخامس عشر من الانجيل المشار اليهِ وهو هذا

١ يَانا هُوَّا إِدَّاليا ڤيرا وْ مِيسْيِّري	١ انا هو الدالية (الكرمة) الحقيقية وابي
هُوَّا إِلجَنَّان ٢ كُلّ زَرْجُونا لي	هو الجنّان (البستاني) ٢ كل زَرَجونة التي
ما تَعْمِلْش فْرُوتّ هُوْ يَقْتَهَا وْ كُلّ	ما تعمل ثمراً هو يقطعها وكل
واحْدَا لي تَعْمَل فرُوتّ هو إِينَدَّفها	واحدة التي تعمل ثمراً هو ينظفّها (ينقيها)
بِيِّش تَعْمَل اكتر فرُوتّ ٣ إِسّ	لكي تعمل ثمراً اكثر ٣ الساعة (الآن)
اُينْتُم إِنْداف مِينهَبَّا فيل كِلّْما	انتم نظاف (انقيآء) من اجل الكلمة

(١) ترى في الشكل هذه العلامة (ُ) ولفظها بين الضم والفتح (o) وهذه (˟) ولفظها بين الفتح والكسر (e) وهما من العلامات التي اصطلحنا عليها لبيان الحركات الاجنبية وقد رسمناها في مجلد السنة الماضية والتي قبلها

لي كلّمتكم ٤ إبقْعُوا فيَّا وْيَانا فيكُمْ
كيف إزّرْجُونا ما تِسْتاش تعمّل
فرُوتّ منَّا إن نفسا حلّاف يكْ تِبقا
فيدّاليا أكّا لنّاس إنتُم ما تِسْتْعُو
حلّاف يكْ تبقْعُوفيَّا ٥ يَاناهُو إدّاليا
وْإنتُم إزْ زراجّين مين يبقافيَّا وْيانا
فيهْ دان يعمّل بُوسْتا فرُوتّ . عالّيش
برّا منّي ما تِسْتعُو تعمْلُو شّين .
٦ يك شي حادْ ما يبقاش فِيَّا يِرْتمَا
برّا بهاز زرْجُونا وْ يِتنشّف
وْإنّاس تِجْمَعْهُم وْيِفتْعُوهُم فِين نار
وْ يِنحرقُو ٧ يك تِبقْعُو فِيَّا
وْ إلْ كلاّ ميتّات تيعي يِبقْعُو فيكُمْ
إنتُم تِيتلْبُو داك لي ترِيدُو
وْ إيسيريلكُم ٨ بدانا مِيسْنيّري
إيكونْ إتّجْلوريفيكات بيلّي تعمْلُو بُوسْتا
فرُوتّ وْ إسّيرُو ديشِبْلي تيعِي

التي كلمتكم ٤ ابقوا فيَّ وانا فيكم
كما ان الزرجونة ماتستطيع (ان) تعمل
ثمراً منها نفسها الا ان بقيت
في الدالية هكذا ايضاً انتم ماتستطيعون
الا ان بقيتم فيَّ ٥ انا هو الدالية
وانتم الزراجين من يبقَ فيَّ وانا
فيه فهذا يعمل ثمراً كثيراً . لهذا
بدوني ماتستطيعون (ان) تعملوا شيئاً .
٦ ان احدٌ ما لم يبقَ فيَّ يُرمى
خارجاً مثل الزرجونة وينشف (يجفّ)
والناس تجمعهم ويطرحونهم في النار
ويُحرقون ٧ ان بقيتم فيَّ
والكلمات التي لي بقيت فيكم
فانتم تطلبون ذاك الذي تريدون
فيصير (يكون) لكم . ٨ بهذا ابي
يكون ممجداً بان تعملوا ثمراً
كثيراً وتصيروا تلاميذ لي

ونكتفي بهذا القدر من هذه اللغة وهي كما تراها من اللغات المضحكة ولكنك مع ذلك ترى اصحابها على اشدّ المغالاة بها والتعصب لها فلا يسمحون باهمالها ولا يرضون باستبدالها وقد قامت قيامتهم لاجلها من عهد قريب

حتى كادت تجرّ الى ما لا خير فيهِ . قلنا واغرب من هذا انك ترى قوماً عندنا لغتهم افصح اللغات وفيها من كنوز العلم والبلاغة ما يعزّ وجودهُ في سواها ومن كتب الدين ما لا يسدّ مسدّها فيهِ لغةٌ في الارض وتراها من ارخص الاشيآء عند اهلها وتراهم من ازهد الناس فيها واشدهم اهمالاً لها فنهم من يخلط بينها وبين غيرها حتى يكاد يُلحقها بالمالطية ومنهم من هولاءٍ عنها حالة كونهِ يرى عوامل المسخ والدثور ذاهبةً فيها كل مذهب وقد صمّ الفضآء باصوات المحذّرين والخطبآء وحفيت الاقلام من كتابة المقالات المنذرة والفصول المنبهة ولكن لا حياة لمن تنادي ومن يُضلِلِ الله فمالهُ من هاد

أقزام افريقيا

الأقزام جمع قَزَم بفتحتين وهو الصغير الجثة من الانسان والحيوان والمراد بهم خلقٌ قصار القامات دون القِصَر المألوف وهم غير النُغاشيين الذين سبق الكلام عليهم في بعض اجزآء هذه المجلة لأن القَزَم من صَغُرَ خلقهُ من قبيل السُلالة فهي صفةٌ تعمّ الجيل كلهُ والنغاشيّ من كان كذلك لآفةٍ او عارض وسائر الجيل بخلافهِ

والأقزام اقوامٌ يستوطنون غابات اواسط افريقيا كتب عنهم السر هَري جُنستُن من عهدٍ قريب بعد ان جال في نواحي اوغندا واوغل في غاباتها الوحشية وخصوصاً غابات الكنغو وغربي افريقيا . وفيما ذهب اليهِ أن هذه الغابات كانت ملجأً لجماعات البشر والبهائم التي لم تستطع الثبات في معترك

تنازع البقآء فقرّت من العالم القديم الى هذه النواحي واقامت بها آمنةً مستترةً عن عيون مطارديها . وعلى رأي هذا العالم يكون اول ظهور الانسان في نواحي الهند وما اليها شمالاً وما يجاورها من الجزر ثم تفرق من هناك في سائر الارض

قال فالاقوام المذكورون بعد ان طُردوا من النواحي الهندية افترقوا الى فئتين توجهت احداهما شرقاً فتوطنت جزائر المحيط و بلاد استراليا والاخرى غرباً فجابت بلوخستان وارض الجزيرة و بلاد العرب وانتهت الى افريقيا فلجأت الى غاباتها . وهذه الفئة تنقسم الى طائفتين احداهما تُعرَف بالبانْنْد ومساكنها في اطراف اوغندا والكنغو الحُرّة والاخرى الاقزام وكلتاهما جماعاتٌ متفرقة لا تنضم قبائل . والبانند سُمر الالوان الى الصُفْرة ويسميهم جُنستُن اشباه القرود (*ape-like men*) لان ملامحهم تشبه ملامح القِرَدة ولأن ابدانهم فيما ذكر مكسوّة بوبرٍ اصفر كثيف هو سبب ما في الوانهم من الصفرة . اما وفراتهم اي شعور رؤسهم ولحاهم فسودآء حالكة وشفاههم اقلّ عِرَضاً من شفاه سائر الزنوج وهم يأوون الى اكواخٍ من الشجر واكثر قوتهم العسل وسِرْو النحل اي انقافهُ قبل ان تنبت اجنحتها ويتعاطون الصيد قليلاً

اما الاقزام فهم قصار القامات جدًّا تبلغ قامة الرجل المتوسط منهم متراً و٤٠ سنتيمتراً وقد لا تزيد على متر و٢٧، كما ان قامة المرأة قد لا تزيد على متر و٢١، . وهم سمر الالوان الى الحمرة او الصفرة وشعورهم حمرآء في الغالب ومنهم من تكون جلودهم وشعورهم شديدة السواد وقاماتهم اطول قليلاً

وهم خِلاسيّون بين الاقزام والزنوج

اما ملامحهم فان انوفهم اشدّ فَطَسَاً من انوف الزنوج ولكن شفاههم اقل غلظاً ورؤوسهم غائصة بين اكتافهم واعناقهم في غاية القصر وجذوعهم طويلةٌ جدًّا بالقياس الى الارجل وبعضهم تنفرج اباهيم ارجلهم عن الاصابع الاربع الباقية على ان هذا يوجد في كثير من سائر الزنوج

والاقزام شديدو الجبن فلا يدعون احداً يدنو منهم ويفزعون على الخصوص من البِيض فلايستطيعون ان يروهم عن قرب مالم يكونوا مصحوبين بواحد من الزنوج المجاورين لهم . وهم لا يلبسون على ابدانهم شيئاً ولكن اذا دخل بينهم غريب من القبائل الاخر يستترون بمآزر من ورق الشجر او لحائِهِ ويثقبون شفاههم العليا ثقبين عن يمين وشمال يجعلون فيهما ازهاراً او انياباً او غير ذلك بقصد الزينة

وهم لا يربون المواشي ولا يحرثون الارض ولكنهم يصطادون القِردة وصغار الحيوان فيأكلون لحمها ويغتذون ايضاً بالعسل وسِرْو النحل كاخوانهم البا نَنْد واحياناً يسرقون الذرة والموز وغيرهما من اراضي الزنوج وربما تغفلّوهم فدخلوا مساكنهم وسرقوا ما يجدونهُ فيها وقد يسرقون اطفال الزنوج ويضعون اطفالهم في مكانهم

اما مساكنهم فانهم يبنون اكواخاً صغيرة يكون طول الواحد منها متراً و ٢٠ سنتيمتراً في مثل ذلك عرضاً وارتفاعاً ولكل واحدٍ منهم كوخهُ واذا كبر الصغير منهم واستغنى عن امهِ يبنون لهُ كوخاً صغيراً مثلهُ ويفرشونهُ بورق الشجر

هذا اخصّ ما ذكرهُ هذا الرحّالة في وصف أولئك الاقوام وهم في النواحي الاستوائية اشبه بالاسكيمو في النواحي القطبية وسنفرد لهؤلاء فصلاً مخصوصاً نتكلم عليهم فيهِ ان شاء الله

المدرسة الشرقية

هي المدرسة التي انشأتها الرهبانية الباسيلية البلدية في مدينة زحلة بهمة وأريحية حضرة رئيسها الفاضل الخوري يوسف الكفوري الذي أُسّست على عهدهِ ولم تزل مشمولةً برعايتهِ ورفدهِ وهي اول مدرسة وطنية أُنشئت في جبل لبنان لتدريس العلوم العالية واللغات المختلفة ولا بِدع ان تكون هذه الرهبانية الكريمة هي السابقة الى هذه المأثرة الجليلة فقد عرف الناس من اعمال افرادها في خدمة الدين والعلم ما جعل لها في النفوس مكاناً علياً واثبت لها في التاريخ ذكراً سنياً فما احرى سائر الرهبانيات ان تقفو اثرها في البلاد وان تجعل لوجودها معنًى يخرجها عن ان تكون عالةً على العباد فان الفضل كل الفضل لمن وقف وجودهُ وموجودهُ على خدمة ابناء جنسهِ لا لمن قصَرهمَّ دنياهُ وآخرتهِ على منفعة نفسهِ وان هذه هي افضل قُربةٍ يُتقرَّب بها الى الله عزَّ شانهُ بل اشرف عبادةٍ تُستنزَل بها بركتهُ ورضوانهُ وقد وردتنا في وصف هذه المدرسة الرسالة الآتية من احد الفضلاء الذين زاروها في العهد الاخير فرأينا ان نثبتها في هذا الموضع بياناً لمكانها وتنويهاً بفضل القائمين باعبائها والرافعين لبنيانها قال

قسم لي الحظ في هذه الايام أن زرت المدرسة الشرقية التي بنيت

حديثاً في مدينة زحلة فالفيتها بناية فخيمة بديعة الهندسة قائمة على العدوة الغربية من النهر المعروف بالبرذوني في الطرف الاعلى من المدينة حيث يُشرَف منها على جانبٍ من بقاع العزيز . وهي تشتمل على ثلاث طبقات في العليا منها الردهات الفسيحة لمنام الطلبة ونظَّارهم وهي تتسع لما ينيف على مئة وثمانين سريراً تدخلها اشعة الشمس المطهرة والنسيم اللطيف من نوافذها الكبيرة العديدة وفي الوسطى غُرَف الدرس والتدريس ومجالس الاستقبال

وهذه المدرسة مستوفية جميع شرائط الصحة مجهزة بكل ما يضمن راحة الطلبة من وسائط الدفء والوقاية من الفواجئ الجوية داخلاً وخارجاً وسائر المعدّات الموافقة لحالة ومشرب الوطنيين

وهي مؤسسة على المصلحة الوطنية العمومية فتقبل الطلبة من جميع الملل والنحل وتعاملهم معاملةً واحدة بيد أنها لا تتصدى لاحدٍ في معتقدهِ . وقد رأيت فيها تلامذة من ابناء اشراف المسلمين من دمشق وحمص وحماة وبعلبك وحوران ومن امرآء حاصبيا وغيرهم وكذلك رأيت بعضاً من ابنآء الاعيان من طائفة الدروز فضلاً عمن فيها من ابنآء الطوائف النصرانية من كل جهة بحيث غصت بهم على ما رَحُبت

اما الدروس التي تلقى فيها فهي آداب اللغة العربية والفرنسوية والانكليزية والتركية والفلسفة وعلم المواليد الثلاثة والرياضيات بفروعها والجغرافية والتاريخ والخط . وذلك مع صرف العناية الى تخريج الطلبة في تطبيق مايتعلمونهُ على ما يقع فيهِ من الاعمال كالانشآء وقرض الشعر والتعريب وتمرينهم في اللغات التي يدرسونها تكلماً وكتابةً

وقد وُفق حضرة رئيسها المفضال الخوري بولس الكفوري الى اختيار اساتذة علماء مهرة منهم اثنان فرنسويا الاصل لتدريس اللغة الفرنسوية . وقد نهضت المدرسة بجميل رأيهِ ومحكم تدبيرهِ نهضةً تذكر بالثناء على همتهِ ومثابرتهِ وذُكر لي ان في عزمهِ ان يجعلها في العام المقبل ثلاث دوائر ابتدآئية واعدادية وعلمية حتى اذا بلغ بها المنزلة التي يرومها وتمهدت بين يديهِ سبل العمل نظر في انشاء شُعَبٍ لها في الصناعة والزراعة والتجارة اخذاً بتمام اسباب النجاح واستكمالاً للخدمة الوطنية

وقد زار هذه المدرسة بعض العلماء الاعلام وولاة الامور وفي مقدمتهم حضرة صاحب الدولة مظفر باشا متصرف لبنان الافخم فسرّوا غاية السرور لما وضح لهم من شريف مبادئها وما رأوا من حسن ترتيبها ونزاهة موقعها واستكمالها لاسباب الراحة والتهذيب . وهي على ما اسلفنا في صدر هذه الرسالة قائمة في بقعة متوسطة في البلاد السورية طيبة الهوآء والمآء والسكة الحديدية تدني اليها السحيق من اطرافها وطرق العربات تمهد الوعر من عقابها . ولنا الامل الوطيد ان هذا المعهد العلمي يظل مشمولاً بعناية اولياء الامر وعلية رجال الوطن واهل النهضة من العلماء والادباء ليكون شمساً للعلم والدين والوطن تنبثق منهُ انوار الحقائق والتقوى والالفة ويخرج منهُ رجالٌ صحاح الوطنية يُعتمَد عليهم في تشييد دعائم المدنية ورفع لوآء العلم والانسانية

ج * ه

من الملوم

من نظم حضرة الشاعر العصري نقولا افندي رزق الله

قد درسنا بكِ الحياة طويلا   وعرفنا خفيها المجهولا
ورأينا الجمال زهراً على خدّ م يكِ لكنهُ استحال ذبولا
وقفةً يا ابنة الهوى وأجيبي   كيف صيَّرتِ عِرضكِ المبذولا
وحماكِ المباحَ للناس طرًّا   وهواكِ المضيَّع المرذولا
أذكرينا فاننا قد نسينا   ذلك الوجه يوم كان خجولا
يوم كان الحيآء والحسن كلٌّ   فيهِ يسبي قلوبنا والعقولا
كم تمنى تقبيل ثغركِ صبٌّ   يومَ اذ كان يجهل التقبيلا
مَلكاً يوم كنتِ جسماً وروحاً   لابساً من عفافهِ اكليلا
بكِ قام القتال بين عدوّين م فكان المفضّلُ المخذولا
برز الأثم للعفاف فالقاهُ م على ساحة الفجور قتيلا
كنتِ كالبدر طلعة وكمالاً   صرتِ كالبدر نقصةً وأفولا
كنتِ كالغصن نضرةً واعتدالاً   صرتِ كالغصن رقةً ونحولا
همُ قوم تبرّأوا منكِ في ان   تَئدَ الارض جسمكِ المهزولا
ايّ ذنبٍ جنيتِهِ فجزاكِ الـ   ناسُ عنهُ ذاكَ الجزآء الثقيلا
ايُّ داءٍ دهاكِ داووهُ بالاهمال م مثل العليل داوى عليلا
هم اضلّوكِ ثم قالوا برآءٌ   نحن منها فهم اضلُّ سبيلا
ان يكن ذنبكِ الجهالة والفقر م فعذّيه عذركِ المقبولا
كلهم مذنبٌ اليكِ وما لا   قيتِ الا مضللاً وبخيلا

اويعـدُّوا لكِ المحبة ذنباً　　فاسألي اللهَ عفوَهُ المأمولا
هفوةً للهوى هفوتِ ومرّت　　ثم جرّت عليكِ تلك الذيولا
لم ينل جانياً عقـابٌ فظيعٌ　　كعقـابٍ بهفوةٍ قـد نيلا
أيها العادل الحـكيم ترفق　　واتق الله في النسآء قليـلا
إمنع الارضَ ان تدورَ ولا تمنع م　　فؤاداً الى الهوى أن يميلا
أيهـا الناس ذنبكم ذلك الذنبُ م　　فكونوا إذا حكمتم عُدولا
او فجودوا على الفتاة بمـا يحفظ م　　وجـهَ الفتاة حرًّا جميلا
فضلُ مَنْ جادَ للفقير بمالٍ　　فضلُ من علّم الغبيَّ الجهولا

اسئلة واجوبتها

القاهرة — وضع بعض الفلاسفة ناموساً دعوهُ ناموس الوراثة وقالوا انهُ بمقتضى هذا الناموس يتخلق البنون باخلاق آبآئهم ويتصفون بصفاتهم حميدةً كانت او ذميمة على اننا نرى خلاف ذلك في الواقع فكثيراً ما نشاهد آباءً صالحين يخلفون ابناءً اشراراً وبالعكس مع مساواة شروط التربية بين البنين فما قولكم في ذلك　　عزيز صاصي

الجواب — لا يخفى ان الوراثة كما تكون من جانب الاب تكون من جانب الأمّ وهي تنتقل الى الابوين من جانب ابويهما ايضاً وهلمَّ جرًّا وربما كمنت في بعض الاعقاب فظهرت في الذي يليهِ كما نشاهد ذلك كثيراً في الخصائص الجسمية فالمسئلة اعضل مما يوهم ظاهرها كما يتبين لكم بادنى تأمل

آثار ادبيّة

المحيط — تقدم لنا ذكر هذه المجلة عند الكلام على المثال الذي صدر منها في شهر نوفمبر وقد انتهى الينا الجزء الاول منها ولدى مطالعتهِ وجدناهُ حافلاً بالمقالات المفيدة في اغراضٍ شتى من علمية وادبية وادارية واجتماعية وصحية وفلسفية وتاريخية وانتقادية وغيرها وقد افرد فيها محلاًّ لذكر خلاصة ما في الجرائد والمجلات المصرية وآخر للتاريخ اليومي وغيرهُ للاسئلة والاقتراحات الى غير ذلك مما تشوق مطالعتهُ . فنثني على همة رصيفنا الفاضل واجتهادهِ ونرجو لمجلتهِ ما تستحقهُ من الاقبال والانتشار

السلام — وردنا العددان الاولان من جريدة بهذا العنوان تصدر في بوانس ايرس بقلم حضرة الاديبين وديع افندي شمعون و بولس افندي النحاس وقد تصفحناها فوجدناها تشتمل على عدة مقالات ونبذ شائقة من سياسية وتجارية واخبارية وغيرها وهي تصدر مرةً في الاسبوع وقيمة اشتراكها السنوي ٢٠ فرنكاً فنرجو لها مزيد الرواج

الثبات - هو عنوان مجلة علمية ادبية تهذيبية لصاحبها ومنشئها حضرة الاديب المجتهد ابرهيم افندي عبد الحميد تصدر مرتين في الشهر في ثماني صفحات كبيرة وقيمة اشتراكها ١٥ قرشاً صاغاً في القطر المصري و٦ فرنكات في الخارج . فنحض المطالعين على الاشتراك فيها تنشيطاً لهُ في خدمة العلم والادب ونرجو لها الانتشار والثبات

فكاهات

بعض الظن اثم (١)

في الجهة الشمالية من برلين وعلى مسافة بضعة اميال منها دسكرة صغيرة تبلغ مساحتها بضعة افدنة يمتلكها رجل من سراة الالمان يدعى البارون بَلْف ولهُ فيها قصر جميل جدًّا تحيط بهِ على مسافةٍ منهُ بيوت صغيرة متشابهة البنآء يسكن فيها العملة والمزارعون . وكان البارون بلف على جانب عظيم من الغنى وقد اكتفى من العالم بتلك البقعة فجعلها فردوساً ارضيًّا حوَّل بعضهُ الى غابات كثيفة للصيد وجعل البعض الآخر حدائق غنآء وارض زراعةٍ تزيد قيمة ريعها عن احتياجات البارون ومملكتهِ هذه الصغيرة . غير ان هذه القرية انفردت بأمرٍ واحد لايشبهها فيهِ شيءٌ من بلاد الله وهي انهُ لم يكن فيها احدٌ من جنس النسآء لا كبيرة ولا صغيرة ولم يكن يسمح لاحداهنَّ ان تطأ بقدميها حدود تلك الارض . وكان السبب في ذلك البارون بلف نفسهُ فانهُ لما كان فتى توفي والداهُ وتركا لهُ لقباً شريفاً ومبالغ طائلة من المال واملاكاً واسعة فكان يدير اعمالهُ بنفسهِ بدقة وحزمٍ شديد فتضاعف دخلهُ واعتنى بعمارة تلك البقعة فخصصها لسكنهِ وسكن خدمهِ وعملتهِ . وأحب البارون فتاةً من الأُسر المتوسطة يقال لها اماليا يتيمة لا أب لها ولا أم وكانت تعلم في احدى المدارس فسلبت لبهُ بجمالها البديع الرائع وقدم لها قلبهُ ولكن الفتاة رأت انها ليست من مقام البارون فرفضت طلبهُ . فكان يلح عليها وهي مصرَّة على رفضها فيزيدهُ ذلك شغفاً بها وولوعاً ولما طال الحاجةُ قالت لهُ انني لست اهلاً ان اكون زوجةً لك فانك لو طلبت بنت اعظم انسان في المملكة لما مُنعت عنك . ولا انكر اني احبك حبًّا لا ينقص عن حبك لي ولكن نفس هذا الحب يدفعني الى ان لا القي بنفسي

(١) معرَّبة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

على عاتقك ولا اتركك مضغةً في افواه الناس فيقولون انهُ تزوج بفتاةٍ ليست من مقامهِ . وكان كلام اماليا يفعل في صدر البارون فعل النار في الحطب ويزيد حبهُ استعارًا فقال لها انهُ لا يهمني العالم بأسره فكيف اهتم بكلام بعض الحمقى وانا لست في حاجةٍ الى المال لاتزوج بغنية وانما انا في حاجةٍ الى قلبٍ طاهر ونفس شريفة ووداد اكيد وقد وجدت ضالتي فيكِ فلن احول عن عزمي . ولما رأت اماليا اصرار البارون على انفاذ مرامهِ قبلت اخيرًا فاقترنا واخذها الى قصرهِ المذكور وهو يرى انهُ قد نال اقصى امنيةٍ في الارض . ولما استراحت اماليا من عناء التدريس وقضت مدةً في تلك البقعة الجميلة تتمتع بهوآئها المنعش ومسراتها الطبيعية والقت عن عاتقها هموم الحياة اخذ جسمها في الاعتدال فأشرق وجهها بشمس نضارة الشباب وتورد خداها وامتلأت اعضآؤها فكان يزداد جمالها يومًا عن يوم ويزيد حب البارون لها حتى لم يعد يقوى على مفارقتها دقيقة واحدة . وفي السنة الثانية من زواجها وضعت لهُ غلامًا آيةً في الجمال وسماهُ ليو بولد

ولما كانت السنة الرابعة لزواجها لاحظ البارون لاول مرةٍ ان زوجتهُ تتنهد في بعض الاحيان تنهدًا يندفع من اعماق صدرها كأنها تتأسف على شيء ليس في استطاعتها الحصول عليهِ . وكان من شدة حبهِ لها قد اصبح يغار عليها حتى من خطرات النسيم فأجفل لما رأى منها ذلك التنهد العميق وجعل يبحث في ذاكرتهِ لعلهُ يراها محتاجة الى شيء لم ينلها اياهُ فوجد ان لديها ما لا تشتهي المزيد عليهِ وسألها هل في نفسها حاجة تروم ان يقضيها لها فشكرتهُ على ذلك وقالت كيف يمكن ان اكون في حاجةٍ الى شيء بعد كرمك هذا الذي اظهرتهُ لي . فكتم البارون الامر في نفسهِ وهو يود ان يعرف السبب الذي يحزن زوجتهُ فكان يلاحظ حركاتها بأشد انتباهًا من الاول فوجد ان تنهداتها كثيرة وانها اذا كانت معهُ تجتهد كثيرًا في اخفآء كمدها ومقابلتهِ بمنتهى البشاشة والسرور ولكنها كانت بعض الاحيان تتغلب عليها عواطفها الداخلية فتتنهد حسب عادتها ثم تمسح من مقلتها دمعة تترقرق في مآقيها . وفي ذات يوم دخل البارون الى غرفة زوجتهِ على غير انتظار منها وكان في

يدها رقعة تقرأها فلما شعرت بقدومهِ اخفت الرقعة في ثنايا ثوبها واستقبلتهُ كعادتها فطوّق خصرها بذراعيهِ وهو يكاد يذوب أسى لما يراهُ في هيئتها من الانكسار والحزن ثم جلس وقال لها يا اماليا أليس عندكِ ما تقولينهُ لي . فألقت رأسها على صدرهِ وقالت ليس عندي سوى حبي الشديد لك وشكري العظيم لافضالك . قال لا اعني هذا يا منتهى املي وانما اراكِ تكتمين عني سرًّا خفيًّا فهل اعتقادي صحيح وهل انتِ ضعيفة الثقة بزوجكِ فلا تخبرينهُ بكل شيء . فتوقفت اماليا وقد صبغ الدم وجنتيها وأطرقت بعينيها حينًا الى الارض ثم رفعت نظرها الى وجه زوجها وقالت لا تسئ الظن بي يا حبيبي فانا بجملتي لك محافظةٌ على قسمي الذي اقسمتهُ امام الله ان اطيعك واكرمك واحبك واحيا لك . ولست انكر عليك انني احفظ في صدري سرًّا ولكنهُ ليس لي فلا يمكنني ان ابوح بهِ الآن فلا تقلق ايها الحبيب وتيقن ان هذا السر لا علاقة لهُ بحياتنا الزوجية وليس فيهِ شيءٌ يقف بينك و بين زوجتك الامينة . نعم انني اود جدًّا ان لا اكتم عنك شيئًا واراني تَعِسة للغاية اذ اؤتمنتُ على هذا السرّ ولا يمكنني ان اطلع عليهِ اعزّ شخص لديّ في العالم بأسرهِ . فشعر البارون للحال بضبابةٍ كثيفة قد مرّت امام عينيهِ وكأن خنجرًا وخزهُ في صدرهِ ولكنهُ حبس انفعالاتهِ فتبسم وقال لكِ ما ترغبينَ فيهِ يا حياتي بشرط ان تبقي امينة محبةً لزوجكِ الذي لا بغية لهُ في العالم سوى ان يعيش واياكِ بطهارة الحب وسعادة العيش . و بعد ذلك خرج واياها فركبا عربةً وذهبا يتنزهان وفي ضمير البارون قلق استحوذ عليهِ فلم يمكنهُ تسكينهُ مع اجتهادهِ في ذلك

وفي ذلك المسآء جلس الزوجان الى مائدة العشآء حسب عادتهما ولما فرغا من الطعام نظرت اماليا بادلال الى زوجها وقالت لهُ لم اطلب منك شيئًا خصوصيًّا حتى الآن ويعوزني مبلغٌ قليلٌ من المال فهل تريد ان تعطيني اياهُ . قال حبًّا وكرامة يا حبيبتي ولا ألذ عندي من سؤالكِ اياي شيئًا فما هو المبلغ الذي تحتاجين اليه . قالت لا احتاج الى مقدارٍ معين فالذي يوجد في جيبك الآن ويمكنك الاستغناء عنهُ يكفي . فأخرج البارون من جيبهِ محفظةً واخذ منها اوراق بنكٍ بقيمة خمسين

ليرة فناولها لزوجتهِ قائلاً هل يكفيكِ هذا القليل يا حبيبتي . فكان جوابها بدموع الشكر وقد عانقت زوجها وتمتمت ببعض كلمات سمع نغمتها ولم يدرك حقيقتها . و بعد قليلٍ استأذنت اماليا في الذهاب الى غرفتها لتنام فأوصلها البارون اليها وعاد الى غرفتهِ وفي رأسهِ افكارٌ شتى . ولم يمكنهُ معرفة الداعي الى طلب زوجتهِ للدراهم وهي ذاهبة الى فراش النوم وخيَّل لهُ شيطان الغيرة طرقًا عديدة تتبعها بافكارهِ فأصابتهُ في رأسهِ حمى محرقة فاطفأ مصباحهُ ليخفف من حرارة الغرفة ولما لم يجدهِ ذلك نفعًا عمد الى نافذتهِ ففتحها وجلس امامها فهبَّ في وجههِ نسيمٌ بارد استروح اليهِ ولبث ثمة غائصًا في بحار من التأملات . ومضت عليهِ ساعاتٌ في تلك الحال وهو لا يشعر حتى قرع اذنيهِ صوت ساعة القصر تؤذن ببلوغ الساعة الحادية عشرة فانتبه الى نفسهِ وخشي ان تؤثر رطوبة الهوآء في صحتهِ فهمَّ بالدخول واغلق النافذة ولكنهُ لم يكد يفعل حتى رأى في طرف الحديقة نورًا ضعيفًا قد ظهر لحظةً ثم اختفى . فعاودتهُ هواجسهُ بشدةٍ اعظم وتأكد انهُ من المستحيل ان يكون النور من احد رجال قصرهِ أو عملتهِ وكلهم ينامون باكرًا فلا بد ان تكون هذه علامة بين شخص غريب وأحد سكان القصر ولبث واقفًا في مكانهِ ليرى ما يكون بعد ذلك . ومضت بضع دقائق ساد فيها سكوت عميق وظلمة مدلهمة خالها البارون دهرًا حتى داخلهُ الشك هل كان النور الذي رآهُ حقيقيًا أومجرّد تخيلٍ منهُ . وانهُ لكذلك واذا بباب القصر قد فتح بمنتهى الهدوء والسكون وخرج منهُ شبحٌ أبيض وقف قليلاً ثم سار بسرعةٍ مسافة قصيرة واشعل عودًا من الثقاب واذا بوقع خطواتٍ ثم اقترب من منتصف الحديقة شبحٌ اسود بان على ذلك النور الضعيف انهُ رجل في عنفوان الشباب جميل الصورة حسن التركيب فما اقترب من الشبح الابيض حتى تعانقا عناقًا طويلاً ثم تبع ذلك حديث استمرّ وقتًا ما و بعد ذلك دفع الشبح الابيض الى الرجل شيئًا ملفوفًا في منديل وتعانق الاثنان وسار الرجل من حيث اتى واخفاهُ الظلام . اما الشبح الابيض فبقي واقفًا الى ان رأى النور الضعيف عند منتهى الحديقة كما ظهر في المرة الاولى فأدار ظهرهُ وعاد الى جهة القصر من حيث خرج فدخل الباب وعاد

القصر والحديقة الى سكونهما الاول

اما البارون فكان واقفاً ينظر وقد جحظت عيناهُ واعتُقل لسانهُ فكان كتمثال حجري لا يتحرك حتى ان تنفسهُ كاد ينقطع ليمنع حركة جسمه. فلما دخل الشبح واغلق الباب عادت اليهِ قوتهُ الجسدية وشعر بلين عضلاتهِ فعاد الى غرفتهِ وخرج الى الرواق وكان فيهِ مصباحٌ كهربآئي فاختفى تحت ستارة احدى النوافذ وجعل يراقب الشبح القادم حتى اقترب فتبينهُ واذا بهِ نفس زوجتهِ الامينة اماليا . وكان هذه لم يكن في عملها ما يستوجب تبكيت ضميرها فسارت بقدم ثابتة وهي غير مبالية الى ان بلغت غرفتها فدخلتها واقفلت الباب وراءها . فعاد البارون الى غرفتهِ وقضى بقية ليلتهِ يتخطر في الغرفة ذهاباً واياباً الى ان بزغت شمس الصباح . ولما اجتمع بزوجتهِ على مائدة الطعام رأى في وجهها علائم السرور فزادت غيرتهُ اتقاداً وكانت هي ملتهية بسرورها فلم تنتبه الى اصفرار وجههِ وشحوب لونهِ وسألتهُ هل هو باقٍ على وعدهِ لها بأن يرافقها في ذلك اليوم الى برلين لقضآء بعض الحاجات . فقال اراني منحرف المزاج يا عزيزتي فلا بأس من ذهابكِ وحدكِ وقد امرت الحوذي ان يكون مستعداً لخدمتكِ . ولم يخطر على بال تلك الزوجة ما اعدهُ لها الغيب فذهبت الى غرفتها وارتدت ملابسها ثم ودعت زوجها وركبت العربة فسارت وخيولها تنهب الارض نهباً . ولما بلغت برلين قصدت محلاً تباع فيهِ الجواهر وكانت قد اوصت صاحبهُ بصنع هديةٍ تقدمها الى زوجها في يوم عيد زواجهما فلما دخلت المحل ناداها الحوذي قائلاً تفضلي يا مولاتي باستلام هذا الكتاب فقد اعطاني اياهُ البارون وامرني ان اسلمكِ اياهُ متى بلغت اول محل. وما كادت اماليا تتناول الرسالة حتى انقلب الحوذي عائداً الى عربتهِ فألهب ظهر الجوادين بسوطهِ واخفى الغبار العربة فلم تعد تراها. فاستغربت هذا العمل غاية الاستغراب ووقفت حائرةً ثم انحازت الى جهة من المحل وفضت الرسالة فاذا فيها ما يأتي

« أيتها الخائنة

قد ضحيت حياتي وشرفي ومالي وما أملك على مذبح عبادتكِ ولم اطلب منك

الا ان تكوني امينةً في حقي وقد وعدتِني بذلك وكان وعدكِ كاذباً . اجل انكِ قد خنتِني يا اماليا وما كنت لاصدق ذلك لو اخبرني بهِ ملك من السماء ولكني رأيت بعيني فآمنت . فاذهبي ايتها الخائنة الى حيث تتبعك لعنتي فلا ترين بعد عملكِ هذا راحة ولا سرورًا. اعتقد ان ليو بولدهو ولدي فسأبقيهِ معي يندب مسببة شقآئهِ واما الولد الثاني الذي ستضعينهُ قريباً فلا اريد ان اعرفهُ كما لا اريد ان اعرفكِ بعد الآن . اياكِ ان تطمعي في مقابلتي أو العود الى قصري فانكِ لا ترين الا ابواباً مقفلة في وجهكِ وانني من الآن سأطرد من قريتي كل انثى فأطهّر ارضي بأسرها من جرثومة الخيانة التي يولّدها جنسكِ البارون بلف »

وكانت اماليا تقرأ الرسالة وتعيد نظرها في كل كلمة لتتحقق هل هي في يقظةٍ وشعرت ان الارض تموج تحت قدميها ولكنها جهدت نفسها في امتلاك روعها وطلبت من صاحب المحل ان يجهز لها ما اوصتهُ بعمله واعطتهُ عنوان زوجها البارون ليرسلهُ اليهِ في اليوم الثاني . ثم خرجت بثبات جأش ورسوخ قدم فاستدعت مركبةً اقلتها الى فندقٍ صغير في بعض الاحيآء الحقيرة من المدينة ولما وصلت نقدت السائق اجرتهُ وا كترت غرفة دخلتها واغلقت بابها . وشعرت اذذاك لاول وهلةٍ بانفرادها و بالحالة التي هي فيها فألقت بنفسها على السرير واستخرطت في البكآء والانتحاب

اما البارون فلما عاد اليهِ الحوذي واخبرهُ بما فعل اصدر امرهُ الى جميع رجال قريتهِ انهُ لا يأذن لاحد منهم ان يدع زوجتهُ او ابنتهُ او اختهُ في القرية ثم استدعى خادمات القصر فصرفهنَّ ولم تغب شمس ذلك اليوم حتى لم تبقَ فتاةٌ ولا امرأةٌ في كل انحآء القرية . ومن العملة من لم يمكنهم ترك نسآئهم فاستعفوا من خدمة البارون ومنهم من فضل البقآء في شغل مولاهُ فنقل اهل بيتهِ الى بلدةٍ اخرى قريبة فكان يعمل كل ايام الاسبوع ويذهب في آخرهِ لقضآء يومٍ أو يومين مع اهل بيتهِ

ولبث البارون مدةً مشرد الفكر مفقود التسلية حزين النفس وهو يجتهد في ان يسرّي عن نفسهِ وكانت كراهتهُ الشديدة لجنس النسآء تزداد يوماً بعد يوم الى ان نسي اماليا تماماً ورأى في اشغال قريتهِ وتربية ابنهِ ما انساهُ الماضي بجملتهِ وكانت

قريتهُ كما ذكرنا فردوساً أرضياً ولم يكن فيها اثرٌ لانثى

وبعد مضي نحو عشرين شهرًا من تاريخ هذه الحادثة استيقظ البارون في احد الايام باكرًا كعادتهِ فخرج الى الحديقة المحيطة بالقصر يتمشى فيها ريثما يقرب وقت الطعام. و بينما هو سائر بين خمائل الرياحين والازهار قرع اذنيهِ صوت بكاء طفل بالقرب منهُ فاستغرب الامر وسار الى جهة الصوت فرأى على بساط من الخضرة طفلاً ملفوفاً في ثياب رثةٍ فظنهُ ابن احد الفقرآء عجز والداهُ عن تربيتهِ فطرحاهُ على مكارم البارون لما اشتهر عنهُ من فعل الخير. فادركتهُ عليهِ الشفقة وتقدم لينتشلهُ ولكنهُ حالما وقعت عينهُ عليهِ تحقق انهُ طفلة فاجفل من منظرها وابتعد عنها للحال ثم جعل يصيح بأعلى صوتهِ الى الخدم ان يدركوهُ. ولم يكن احد منهم بالقرب فلم يُستجب ندآؤهُ فهرول الى جهة القصر منادياً وهو يلتفت الى ورآئهِ خوفاً ان تكون الطفلة قد تبعتهُ. ولما بلغ باب القصر استقبلهُ خادمٌ مسنٌّ يقال لهُ هرمن كان البارون يحبهُ جدًّا فقال لهُ البارون اذهب حالاً الى تلك البقعة فتجد فيها شيئاً فخذهُ بدون ابطآء وألقهِ في النهر او في النار او اين شئت بشرط ان يكون ذلك خارج تخومي. ولم يفهم الخادم ما هو ذلك الشيء ولكنهُ رأى من لهجة مولاهُ ما لا يسمح لهُ باطالة الحديث فبادر الى حيث امرهُ وسار البارون ورآءه على غير هدًى. ولما بلغ الخادم البقعة المشار اليها وجد الطفلة فادرك سبب ارتعاش مولاهُ فانحنى ورفعها بين ذراعيهِ وتفرس فيها فرأى فيها جمالاً وجاذباً قوياً فضمها الى صدرهِ وكان لهذا الخادم ابنة من سن هذه الطفلة قد ماتت ووالدتها في يومٍ واحد فتذكرهما وتساقطت دموع الحزن على وجههِ. اما البارون فكان ينظر اليهِ وهو يعجب من ابطآئهِ في تنفيذ اوامرهِ فصاح بهِ قائلاً الا تزال واقفاً هنا اذهب وافعل كما امرتك. فقال الخادم انك اشتهرت يا مولاي بعمل الخير والاحسان والرأفة بالفقرآء فكيف تمحو كل اعمالك الجيدة الآن بقتل هذه النفس الطاهرة. فقال البارون لا نفس طاهرة لهذا الجنس ولا اجد خطيئةً في قتلها بل رحمةً بمن ربما يقع في اشراك شرّها اذا كبرت. فقال الخادم كلا يا مولاي فليس كل النسآء سوآء ولكن طبائعهنّ تكون بحسب تربيتهنّ فانا

اضمن انهُ اذا اعتُني بتربية هذه الطفلة من الآن كما يجب تنشأ ملكاً طاهرًا افضل من كثيرين من جنسنا نحن الرجال . وكانت الطفلة كانها قد فهمت مدار الحديث فسكتت عن البكآء ونظرت الى البارون نظرة ذل وانكسار وهي كمجرمٍ ينظر الى القاضي مسترحمًا ان يرفق بهِ في حكمهِ . وفعلت نظرتها في قلب البارون فعل سهم حادٍ فادار ظهرهُ وقال للخادم استبقها ولكن اخرجها من املاكي وهبها لمن يريد ان يأخذها . فقال الخادم امرك مطاع يا مولاي لكن تأذن لي ان آخذها الآن الى منزلي وابقيها عندي الى ان اجد من يعتني بها في احدى القرى القريبة . قال لا لا هذه لا تبقى هنا ابدًا لكن تأخذها في هذه الساعة وتغيبها عن وجهي . قال اني هذا النهار سأسعى في البحث عمن يقبلها لكن الامر يقتضي مهلةً بحيث لا اسلمها الا الى من يحسن تربيتها على الخلال الحميدة والآداب الحسنة حتى لا يقع احد في شرك شرها اذا كبرت ... فتبسم البارون وقال لا بأس ابقها عندك ما شئت وان احببت ان تربيها انت فافعل لكن بشرط ان لا تدعني ارى وجهها ولا اسمع صوتها وان لا تستخدم انثى لتربيتها . ولما قال هذا عاد الى القصر وحمل الخادم الطفلة فوضعها في غرفتهِ وكان يعتني بها بحنو لا مزيد عليهِ . ثم كرّت الايام ونسي البارون هذه الحادثة ايضاً كالحوادث التي سبقت وكان كل يوم يطوف بولدهِ ليوبولد في جميع انحآء القرية يشرفان على العملة واعمالهم فيرتبان المشروعات الجديدة ويبتكران الطرق المفيدة فكانت الاعمال جارية بمنتهى النظام والدقة

وبلغ ليوبولد السنة الرابعة عشرة فكان مثال ابيهِ في الصورة والكمال وحب الخير ومؤاساة المساكين وكان يجول بين المزارعين فيساعدهم في اعمالهم ويعين الضعفاء منهم ويفرق عليهم من المال الذي كان والدهُ يعطيهِ اياهُ لنفقتهِ الشخصية . وحدث يوماً انهُ مرّ باحد الفعلة الذين ينقلون الاحجار فرآهُ حاملاً حجرًا كبيرًا وهو يمشي متثاقلاً ودلائل السقم والهزال بادية على جسمهِ . فاقترب ليوبولد منهُ وقال أراك متعباً يا هذا من حملك فهلاّ استرحت قليلاً . فنظر العامل الى ليوبولد وكان قد اخذمنهُ الكلال والضعف فهوى ساقطاً الى الارض فتقدم ليوبولد بسرعة البرق ودفع الحجر الى

جانب كي لا يسقط على صدر العامل فيقتلهُ ثم اخرج من جيبهِ زجاجة جرَّعهُ منها قليلاً وجلس بجانبهِ يلاطفهُ ويخفف مصابهُ ثم قال لهُ ما اسمك يا صديقي . فقال الفاعل اسمي هرمن . فقال ليو بولد هل لك زمان طويل في خدمة ابي . فقال ابتدأت خدمتي هذه منذ تسع سنوات . فقال ليو بولد عجبًا فكيف لم أرَكَ في كل هذه المدة مع اني اعرف جميع العملة الذين هنا . فقال هرمن اني كنت في المدة الماضية في في الجانب الآخر من القرية وكان عملي الاعتناء بالمواشي وتنظيف مراقدها فقلما كنت اخرج ولم يتفق ان تزور يا مولاي تلك الجهة لتراني . فقال هرمن ولكن ابي يدعو جميع العملة في القرية لتناول الطعام على مائدتهِ مرتين في السنة أفلم تأتِ في هذه الدعوات قط . فقال هرمن كلاَّ لسوء حظي فانني كنت دائمًا أكون مريضًا في مثل تلك الاوقات فيتعذر مجيئي . فقال ليو بولد سأرى وكيل الاعمال وأعنّفهُ لعدم ذكرهِ لنا ذلك في حينهِ فقد كان في امكاننا ان نرسل لك نصيبك . فقال هرمن اطلب اليك يا مولاي ان لا تفعل فان الوكيل كان رحيماً شفيقًا يعتني بي اعتناء الاخ باخيهِ . فقال ليو بولد ولماذا اذًا تركت عملك الاول المريح واخترت عليهِ نقل الاحجار الثقيلة واجهاد النفس . فقال هرمن وقد ظهر عليهِ الاضطراب شعرت بدنوّ اجلي فوددت ان يكون شغلي بقرب القصر لعلي ارى يومًا سيدي البارون او ابنهُ فطالما سمعت عن لطفهما وتولد فيَّ الشوق لان أراهما قبل مماتي . ثم تلجلج نطق هرمن وارتجفت شفتاهُ فلم يستطع الكلام بعد . واخذت ليو بولد الشفقة عليهِ فتناول من جيبهِ قبضةً من النقود فالقاها في يد الفاعل وامرهُ ان يستريح بقية يومهِ وعاد الى القصر

وفي اليوم الثاني ذهب ليو بولد حسب عادتهِ وهو يود ان يقابل هرمن فلم يجدهُ في محل شغلهِ وسأل عنهُ فقيل لهُ انهُ مصاب بحمى منعت خروجهُ من بيتهِ . فاستدل على محل اقامتهِ وذهب اليهِ ولما دخل ليو بولد الغرفة كان هرمن ملقىً على سريرهِ في غيبوبة الحمى وهو يقول اشكرك يا الهي فقد رأيت ولدي وملكت روعي فاسمح لي ان ارى زوجي ايضًا وقوّني لاحتمل مقابلتهُ دون ان ينكشف امري . فاستغرب

ليوبولد هذا الكلام جدًّا واقترب من سرير المريض فجثا بجانبهِ ووضع يدهُ اللطيفة على رأسهِ يجس حرارتهُ . وفتح هرمن عينيهِ فوقع نظرهُ على ليوبولد فامتعض في سريرهِ ثم هب من رقادهِ فطوَّق عنق الفتى بذراعيهِ وجعل يذرف دموعًا سخينة وهو يقول آه ياولدي آه يا ولدي . فوقف ليوبولد حائرًا لايفهم شيئًا من ذلك وكأن هرمن ندم على ما فرط منهُ فرجع الى سريرهِ واستخرط في البكآء . فلبث ليوبولد بجانبهِ يلاطفهُ ويطيب خاطرهُ الى ان افاق فسألهُ ايضاح ما سمعهُ منهُ فأبى وألح عليهِ الفتى فقال هرمن انني اطلعك على سرٍّ خفيٍّ جدًّا اذا عاهدتني بشرفك ان لا تطلع احدًا عليهِ . فقال ليوبولد أقسم لك يا هرمن بحياة والدي وشرفهِ انني احفظ في صدري ما تفشيهِ لي وما كنت لأُلحَّ عليك في ذلك لولا ما سمعتهُ من كلماتك المتقطعة التي شغلت فكري . فاستوى هرمن في فراشهِ وقال ما كنت لابوح بقصتي لاحد غير انني اشعر بدنوّ اجلي ولا اريد ان يلعن ابني ذكر والدتهِ كما لعنها ابوهُ . ثم كشف عن صدرهِ وقال انظر يا ليوبولد فان الذي يكلمك ليس هوهرمن كما تعتقد بل هو امرأة واسمها اماليا وهي اماليا بلف . ولا اخجل ان اريك هذا الصدر فانهُ صدر والدتك الذي منهُ غُذيت وعليهِ ربيت . ثم رفعت ليوبولد بقوة غير مألوفة فاجلستهُ في حجرها وقبلتهُ مليًّا واخذت في تلاوة قصتها فقالت

توفي والدايَ وانا صغيرة وتركاني لعهدة اخٍ اكبر مني ولم يكن لدينا شيء من المال فدخل اخي في الجندية وكان ينفق علينا ما يحصلهُ بكدهِ واجتهادهِ ثم ارسلني الى مدرسة تلقيت فيها دروسي على نفقتهِ. وفي ذات يوم صدر امرٌ الى فرقتهِ ان تنتقل الى بلاد بعيـدة فذاب قلب اخي اسى وتوسل الى قائدهِ ان يسمح لهُ بالبقآء لانهُ لا يمكنهُ تركي وحدي فلم يجب القائد طلبهُ واجبرهُ على الذهاب . ولما وجد أخي انهُ لا بد من اطاعتهِ الاوامر العسكرية وانهُ لايقوى على فراقي وانا بدون ملجأ ولا مجير سافر مع الفرقة ثم هرب منها في اوائل الطريق وعاد الى برلين متخفيًا . ولما عُرف امر هربهِ اجتمع المجلس العسكري وقرر انهُ فارٌّ من الجندية فحكموا عليهِ بالاعدام وبثوا العيون والارصاد لالقآء القبض عليهِ . اما هو فكان يجيء اليَّ سرًّا فيعلمني

بحاله ثم يذهب فيختفي بين الادغال في البراري . وفي اثناء ذلك توفقت الى التعليم في المدرسة التي تعلمت فيها فكنت أجمع اجرتي وادفعها لاخي كلما زارني مرة الى ان اخبرني انهُ لم يعد يأمن على نفسه فودعني ولم أعد اراهُ . واتفق ان رآني البارون بلف وكان نصيبي ان اكون زوجته فنلت عندهُ تمام السعادة وحصلت على أعظم نعمة يمكن الحصول عليها فلم يكن يهمني قط الا امر اخي وانا لا ادري ما حلَّ بهِ .

وفي ذات يوم اتاني كتاب من اخي ولا ادري كيف وصل الى يدي يقول فيهِ انهُ عرف بما صرت اليهِ وقد سرَّ سرورًا عظيماً بالسعادة التي صادفتني وانهُ قد صار في امكانهِ ان يتركني ويود السفر والابتعاد عن المملكة الالمانية لانها اصبحت كلها عيونًا تترصدهُ ولكنهُ يعوزهُ مبلغ من المال وضرب لي موعدًا اقابلهُ فيهِ في تلك الليلة نفسها . ولم اتمكن من اعلام زوجي البارون بالامر مع الحاحهِ عليَّ بأن اخبرهُ بالاسباب التي توجب قلقي لاني خشيت ان يحصل لاخي مكروه . وقابلت في تلك الليلة اخي حسب الاتفاق في ظلام الليل عند باب القصر فقبَّلتهُ بشوق شديد ثم دفعت اليهِ مبلغًا من المال كنت طلبتهُ من البارون ثم ودعتهُ بحرارة وسار وكان ذلك آخر عهدي بهِ . وفي اليوم الثاني اتيت برلين لقضاء بعض الحاجات الخصوصية فما بلغت وجهتي حتى دفع اليَّ الحوذي كتابًا من البارون يطردني من بيتهِ ويحظر عليَّ العودة اليهِ ويمطر عليَّ اللعنة ويتهمني بالخيانة فانهُ ولا شك قد رآني في تلك الليلة اودّع اخي فظن بي سوءًا وكان ما كان . فآه آه لو اخبرني بظنونهِ أو لو بحت لهُ بسرّ أخي فانهُ لو كان أحد الامرين لما صادفني هذا الشقاء

ولما رأيت نفسي وحيدة في العالم وكنت حاملاً طلبت معونة الله وتوجهت الى فندقٍ اقمت فيهِ وكنت انفق من مبلغٍ كنت جمعتهُ لنفسي ولما نفد ما معي شرعت في بيع الجواهر والمصوغات التي كنت متحلية بها . و بعد اشهر قليلة وضعتُ ابنةً واجتهدت في تربيتها فما كادت تتمّ السنة الاولى حتى لم يعد عندي درهمٌ فرد واضطررت الى الخدمة لتحصيل معيشتي . ولما كان في وجود ابنتي ما يعوقني عن

ذلك لففتها يومًا بأطمارها البالية واخذتها ليلاً الى ان بلغت قصر البارون فتركتها بين الاعشاب والرياحين ووقفت عن بعدٍ اراقبها واتضرّع الى الله ان يسهل لها من يعتني بها . ولما بزغ الصباح خرج البارون كعادتهِ الى الحديقة واستوقفهُ بكآء الطفلة فمال اليها ولكنهُ ما تحقق انها ابنة حتى كاد يقتلهُ الغيظ وقدر الله حضور خادمهِ الخاص فاقنع مولاهُ واخذ الابنة ليربيها . اما انا فلا تسل عن انكسار قلبي مما شاهدت ولكنني حمدت الله لارسالهِ من يعتني بالطفلة وعدت بدون ان يعلم بي احد فقضيت اياماً في برلين خادمة في بعض البيوت ولكنني لم امتلك صبرًا على فقد ابنتي وكان الشقآء قد غير هيئتي فابتعت بما جمعتهُ من المال ثياب رجل وجئت الى هنا فعرضت نفسي على وكيل الاشغال وطلبت منهُ خدمة . ومع كل تخفيَّ عرفني الرجل انني امرأة وهمّ بطردي فأخبرتهُ بجلية امري ورقق الله قلبهُ فشفق عليَّ ولكنهُ اخفاني في الجهة القصوى من القرية فاكتفيت بذلك لعلمي انني وولديَّ في بقعة واحدة وانهما بخير. ومضى عليَّ الى الآن نحو تسع سنوات وانا في هذه الحالة حتى شعرت مؤخرًا بضعف قواي وانحلال عزائمي وخفت ان يباغتني الاجل فطلبت من الوكيل ان يقرّبني من القصر لاتزود نظرةً من زوجي الحبيب وابنيَّ قبل موتي . وبعد الحاحي الشديد اجاب طلبي وهو يخاف من افتضاح الامر الى ان رأيتك يا ولدي الحبيب امس وقدَّر الله ان اضم الى صدري الآن حشاشة كبدي واطلعهُ على سرّي

وكان ليوبولد يسمع والدموع تسيل من عينيهِ وهو كلما تفكر في شقآء والدتهِ يضمها اليهِ ويقبلها . فلما انتهت من الحديث قال لها مهلاً يا اماه فقد حملتِ عذابًا أوجبهُ سوء الظن وحكم القدر فلن تغيب شمس هذا النهار قبل ان تتضح الحقيقة ويأتي والدي اليكِ معتذرًا . فحاولت اماليا ان تحوّل ابنها عن عزمهِ فلم يسمع وتخلص منها فخرج وجعل يعدو الى جهة القصر . وكان قد حان وقت الغدآء فرأى والدهُ في انتظارهِ فجلسا وبينما هما على المائدة طلب ليوبولد من والدهِ ان يقص عليهِ تاريخ حياتهِ وكيفية زواجهِ فقطب الوالد حاجبيهِ فبادرهُ ليوبولد قائلاً انك وعدتني بذلك مرارًا يا ابتاهُ وقد حان ان تفي بوعدك . فأخذ البارون يقص على ابنهِ الحادثة كما

جرت ولما انتهى قال ولا يزال هذا العاشق يراسل تلك الخائنة الى الآن فقد ورد لها منذ غيابها ثلاث رسائل لا اظن غيرهُ كاتبها . فقال ليوبولد وهل فتحت الرسائل يا ابتاه وهل عرفت العاشق . قال كلا لاني اخاف ان يكون من معارفي فلا اضمن ان اميتهُ في ساعة غيظ . فقال ليوبولد ولعل من تدعوهُ عاشقاً كان اخاً أو اباً لتلك المسكينة . فقال البارون وقد اتسعت حدقتاهُ انها كانت يتيمة يا ليوبولد ولم يكن لها اهل . فقال ليوبولد يسهل علينا معرفة ذلك اذا فتحت احدى هذه الرسائل . وكأن البارون قد فتحت عيناهُ فنهض ساكتاً الى خزانتهِ واخرج منها الرسائل ثم عاد وفتح احداها فتلاها صامتاً وما كاد ينتهي من قرآءتها حتى وقف كالمجنون وصاح آه ما اشقاني فقد هدمت سعادتي بيدي . نعم ان ما ظننتهُ في زوجتي خيانة لم يكن الاّ حبّاً اخويّاً وتلك القبلة التي ظننتها قبلة عاشق لم تكن الا قبلة اخٍ لاختهِ فآه ما اتعسني ومن اين لي ان اعرف مقرّ ذلك الملك الطاهر فأجثو تحت قدميها طالباً العفو والسماح

ورأى ليوبولد التأثر الشديد على وجه والدهِ فأطلعهُ على الامر كما وقف عليهِ ولم يكد ينهي قصتهُ حتى خرج البارون مهرولاً وسار ليوبولد معهُ الى ان بلغا البيت الذي كانت اماليا فيهِ وما وقع نظر البارون عليها حتى ألقى نفسهُ بجانب سريرها وصاح العفو يا حبيبتي العفو يا ملكي الحارس ثم خنقتهُ العبرات

وعادت الامور الى أحسن ما كانت عليهِ بين البارون وزوجتهِ وقد عادا بولديهما الى حياة السعادة والسرور والغى البارون امرهُ الاول فأذن لخدمهِ ان يحضروا عيالهم ونسآءهم الى القرية كما كانت من قبل . وكتبت اماليا الى اخيها فوجدت انهُ يقيم في الاقطار الاميركية وقد حسنت تجارتهُ وأصبح ذا ثروة واسعة فعاد اليها سرورها من كل وجه ولا سيما باجتماعها بولديها وزوجها وقد نفى من قلبهِ كل غيرة فكان لا يهمهُ سوى ملاطفة ولديهِ وزوجتهِ وتجديد اعتذارهِ اليها يومياً ليكفّر عن حياة الشقآء التي قضتها بعد ان طردها من قصرهِ